فتح القدير

قوله 113 - { ولولا فضل الله عليك ورحمته } خطاب لرسول الله ﷺ والمراد بهذا الفضل والرحمة لرسول الله ﷺ أنه نبه على الحق في قصة بني أبيرق وقيل : المراد بهما النبوة والعصمة { لهما طائفة منهم } أي : من الجماعة الذين عضدوا بني أبيرق كما تقدم { أن يضلوك } عن الحق { وما يضلون إلا أنفسهم } لأن وبال ذلك عائد عليهم { وما يضرونك من شيء } لأن الله سبحانه هو عاصمك من الناس ولأنك عملت بالظاهر ولا ضرر عليك في الحكم به قبل نزول الوحي والجار والمجرور في محل نصب على المصدرية : أي وما يضرونك شيئا من الضرر قوله { وأنزل الله عليك الكتاب } قيل : هذا ابتداء كلام وقيل الواو للحال : أي وما يضرونك من شيء حال إنزال الله ﷻ عليك الكتاب والحكمة أو مع إنزال الله ﷻ ذلك عليك قوله { وعلمك ما لم تكن تعلم } معطوف على أنزل : أي علمك بالوحي ما لم تكن تعلم من قبل { وكان فضل الله عليك عظيما } إذ لا فضل أعظم من النبوة ونزول الوحي .

وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله { ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه } الآية قال : أخبر الله ﷻ عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم استغفر الله ﷻ يجد الله ﷻ غفورا رحيفا ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود قال : من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ثم استغفر الله ﷻ غفر له { ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ﷻ يجد الله ﷻ غفورا رحيفا } ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله ﷻ واستغفر لهم الرسول { الآية } وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله { وعلمك ما لم تكن تعلم } قال : علمه الله ﷻ بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه وأخرج أيضا عن الضحاك قال : علمه الخير والشر وقد ورد في قبول الاستغفار وأنه يمحو الذنوب أحاديث كثيرة مدونه في كتب السنة